عبادة التفكر

الدكتور/ عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الله القرشي
قسم العقيدة- كلية الدعوة و أصول الدين – جامعة أم القرى

بإصدار إبريل لعام ٢٠١٧ م

شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

التفكر عبادة عظيمة من العبادات التي أمر الله بها في كتابه في أكثر من موضع؛ وأثنى على من يقومون بها؛ فقال سبحانه: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ}. [آل عمران:١٩٠-١٩١]

وقد جاءت هذه الآية في سياق الثناء على الذين يتفكرون في آيات الله الكونية ومنها الشمس والقمر.

وقال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا} [سبأ:٤٦]، ... وغير ذلك من الآيات التي تدعو إلى التفكر، وفي هذا دلالة على عظيم هذه العبادة.

ولقد جاء الذم من الله تعالى لأولئك الذين لا يتفكرون في مخلوقات الله تعالى؛ فقال سبحانه:

- {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ} [الأعراف: ١٧٩].

- وقال تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ }

- وقال: {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ}[الملك: ١٠].

- وقال تعالى: { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ} [الملك:١٠]، ... وغير ذلك من الآيات

التي ذمَّ الله تعالى فيها مَنْ لا يُعْمِلُونَ عُقُولهم ولا يتفكرون في مخلوقات الله جل وعلا[1].

وحيث إن الله تعالى أمر بالتفكر في آياته الكونية وغيرها من أمورٍ مدح الله سبحانه مَنْ يتفكرون فيها، إلا أنَّ الله تعالى نهى عن التفكر في أمور أُخَر.

إن المخالفين لم يقوموا بمهمة التعقل والنظر والتفكر والإدراك لما هم فيه، فكانوا محل الذم.

ومجيء هذا الأمر على هذه الصورة يدل على أنه أمر مطلوب فِعْلُهُ، بمعنى أنه يَرِدُ من جهةِ الوُجُودِ فيَمْدَحُ اللهُ تعالى القائمينَ به، ويُرَغِّبُ فيه، ويرد من جهة انتفائه لدى المشركين والمخالفين فيذمهم الله تعالى، فدَلَّ بذلك على أنَّ على المسلم القيام بها؛ إذ لا يمكن أن يخرج عن الوجوب والاستحباب.

وهذا يدل على المنزلة العظيمة لعبادة التفكر، فهي بمثابة الماء للإنسان بين باقي الاحتياجات، فإن وُجِدَ بَقِيَ الإنسانُ، وهو يموتُ إن عُدِمَ.

وفي هذه الدراسة نبين فضيلة هذه العبادة العظيمة، وما هي الأمور التي ينبغي على العبد التفكر فيها، وما هي الأمور التي يحظر عليه التفكر فيها، وكذا نقف على ثمار هذه العبادة العظيمة.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري (١٨/ ٦٥٧)، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (١/ ٩٠).

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في بيان عبادة عظيمة من العبادات التي يجب على المسلم أن يتعبد بها لله تعالى، لما فيها من مزيد معرفة بالخالق جل وعلا، والوقوف على قدرته وقوته وعظيم جاهه.

أسئلة الدراسة:

١- ما المقصود بالتفكر لغة واصطلاحا؟

٢- ما هي الأمور التي أَمَرَنَا الشرعُ بالتفكر فيها؟

٣- ما هي الأمور التي نهانا الشرع عن التفكر فيها؟

٤- ما هي ثمار التفكر؟

أهداف الدراسة:

١- بيان المقصود بالتفكر.

٢- معرفة الأمور التي يجب على المسلم التفكر فيها.

٣- الوقوف على الأمور التي نهانا الشرع عن التفكر فيها.

٤- معرفة ثمار التفكر.

أسباب اختيار الموضوع:

يأتي الحديث عن هذه العبادة لأسباب ومبررات، من أهمها:

١- تزويد المكتبات الإسلامية بمؤلَّفٍ يدرس عبادة التفكر من الوجهة الشرعية الصحيحة بعيدًا عن مناهج المخالفين من الفلاسفة والمتكلمين .

٢- ما تعيشه الأمة الإسلامية من المقارنة غير السديدة بين منجزات الغرب

ومنجزات الشرق، فالنظر دائمًا أن أيهما موقظ العقل وعقله ملهِم للعقول الأُخَر من خلال الواقع.

٣- ما ينقدح دائما في الأذهان من أن العبادة يُقصد بها جانب الشعائر التعبدية فحسب، ومن ثَمَّ فما علاقة العقول بالتعبد.

منهج البحث:

يعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي لتوضيح وتحليل آراء واتجاهات العلماء حول عبادة التفكر.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

أما **المقدمة** ففيها مشكلة الدراسة، وتساؤلات الدراسة، وأهمية الدراسة، وأسباب اختيار الدراسة، ومنهج البحث.

وأما **التمهيد**: فيتضمن التعريف بمصطلحات الدراسة: العبادة، التفكر، العقل.

وأما **المبحث الأول** فهو: فضيلة التفكر من خلال القرآن والسنة.

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول**: فضيلة التفكر في القرآن الكريم.

- **المطلب الثاني**: فضيلة التفكر من خلال السنة الصحيحة.

المبحث الثاني: التفكر المحمود.

المبحث الثالث: التفكر المذموم.

المبحث الرابع: ثمار التفكر.

الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع

فهرست الموضوعات.

التمهيد

ويشتمل على التعريف بمصطلحات الدراسة : العبادة، التفكر، العقل.

١- "العبادة" لغة واصطلاحا:

أ- **العِبَادَةُ لغة**: مِنْ عَبَدْتُ الله، أَعْبُدُهُ، عِبَادَةً، وهي: الانقياد والخضوع، والفاعِلُ: عَابِدٌ، والجمع: عُبَّادٌ، وعَبَدَةٌ، والـمُتعَبِّدُ: المتفرد بالعبادة، واسْتَعْبَدْتُ فُلانًا: اتخذتُهُ عبدًا[١].

ب- **العِبَادَةُ اصطلاحا**: اسمٌ جامعٌ لكل ما يُحِبُّهُ اللهُ ويرضاهُ من الأقوالِ والأعمالِ الباطنةِ والظاهرةِ[٢].

٢- "التَّفَكُّرُ" لغةً واصطلاحا:

أ- **التَّفَكُّرُ لغةً**: مِن فَكَّرَ، وهو: تَرَدُّدُ القلبِ في الشيءِ، يُقَالُ: "تَفَكَّرَ" إذا رَدَّدَ قَلْبَهُ مُعتَبِرًا، و"رَجُلٌ فِكِّيرٌ": كثيرُ الفِكْرِ[٣].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (٤/ ٢٠٥)، باب (العين والباء وما يثلثهما)، مادة (عبد)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (٢/ ٣٨٩)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، (د-ط)(د-ت).

(٢) ينظر: العبودية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ص: ٤٤)، المحقق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (١٠/ ١٤٩)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة (٤/ ٤٤٦)، المصباح المنير (٢/ ٤٧٩)، مادة (ف ك ر).

ب- التَّفَكُّرُ اصطلاحًا: هو جَوَلَانُ العقلِ في طريق استفادةِ علمٍ صحيحٍ[1].

الفرق بين النَّظَرِ، والفِكْرِ:

قال الشيخ رشيد رضا في الفِكْرِ: "أكثر ما استعمله التنزيل في: آيات الله ودلائل وجوده ووحدانيته وحكمته ورحمته"؛ قال تعالى: {وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ} [آل عمران: ١٩١].

أما عن النظر فيقول: "... واستعمال القرآن يدل على أن النظر العقلي مبدأ من مبادئ الفكر والتفكير، كما أن مبدأه هو النظر الحسي في الغالب كقوله تعالى: {أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الأِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ} [الغاشية: ١٧-٢٠]. وقوله: {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا} [ق:٦]، ومنه النظر في عاقبة الأمم برؤية آثارها في عدة آيات"[2].

فالفكر يكون في العقليات المحضة أو التي مبدأها الحس، أما النظر فمبدأه هو النظر الحسيّ في الملكوت والآيات، فهذا هو النظر وهذا هو محله، وليس القضايا الجدلية، والأقيسة المنطقية الجافة، والفروض الذهنية المجردة.."[3].

٣- العقل لغة، واصطلاحا:

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (٧/ ٢٤٤). الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

(٢) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (٩/ ٣٨٥)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م، الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ص: ١٨٦)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم،ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (٣/ ٣٦٣)، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

(٣) ينظر: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي (ص: ٢٩٤). الناشر: دار ماجد عسيري، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

أ– العقل لغة:

العقل: نقيض الجهل، يُقال: عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلاً، إذا عَرَفَ ما كان يجهله قَبل، أو انزجر عما كان يفعله. وجمعه: عُقُول. ورجل عَاقلٌ، وقوم عُقلاء وعاقلون. ورجل عَقُولٌ إذا كان حَسَنَ الفَهْمِ وَافِرَ العقلِ[١].

ب– العقل اصطلاحا:

هو الجَوْهَرُ المجَرَّدُ الذي تدرَكُ به حقائقُ الأمورِ، والنظر في عواقبها، وقيل: هو اسمٌ يقع على المعرفة بسلوك الصواب والعِلم باجتناب الخطأ، وهو مناط التكليف[٢].

ويُعَرَّفُ العقلُ حديثًا بأنه: مجموع السلوك الذي يتضمن التذكر والتفكير والإدراك، وكثيرًا ما يُستعمل مرادفًا للخبرة الشعورية[٣].

---

(١)ينظر: مقاييس اللغة (٤/ ٦٩)، باب (العين، والقاف وما يثلثهما) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٤٢٣)، كتاب (العين)، مادة (ع ق ل).

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (١/ ٢٩٤)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (٥/ ١٦٠)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

(٣) ينظر: تطور الفكر التربوي، فيصل الراوي رفاعي، وآخرون ص (١٠١-١٠٢)، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠م.

المبحث الأول

فضيلة التفكر من خلال القرآن والسنة

المطلب الأول: فضيلة التفكر في القرآن الكريم:

دلت آيات كثيرة من القرآن الكريم على عِظَمِ عبادة التفكر، منها:

١- قال تعالى {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۞ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

وجه الدلالة:

في هذه الآية بيان عِظَم التفكر، فقد جاء في سبب نزول هذه الآية ما رُوِيَ عن بلال بن رباح رضي الله عنه قال: "... لما أُنْزِلَتْ هذه الآيةُ علي النبي ﷺ قال: ويلٌ لمن قَرَأَهَا ثُمَّ لَمْ يَتَفَكَّر فِيهَا، وَيْحَكَ يَا بِلال أَلا أَكُونُ عبدًا شَكُورًا"[(١)].

٢- قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۞ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: ٤٣-٤٤].

وجه الدلالة:

دلت الآية على أن إنزال الذكر- الذي هو القرآن- إنما كان لأجل أن يتفكر الناسُ في

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٢/ ٣٣/ ٤٦١٨)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٢/ ٣٨٦)، وحسنه محقق مشكل الآثار.

هذا الذكر المنزل[1].

كما أنه تعالي عَدَّدَ لعباده أنواع مخلوقاته في السماوات والأرض، وذكر صفاته سبحانه ونعمه التي أنعمها على عباده ليتفكروا فيها.

٣- قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الرعد: ٢-٣].

وجه الدلالة:

دلت هذه الآيات على إطلاق التفكير فيما خلق الله تعالى في السموات والأرض[2].

٤- قال تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ} [المؤمنون: ١٢-١٦].

قال ابن القيم- رحمه الله-: "هذه الآية تدعو العبد إلى النظر والفكر في مبدأ خلقه ووسطه وآخره؛ إذ نفسه وخلقه من أعظم الدلائل على خالقه وفاطره واقرب شيء إلى الإنسان نفسه وفيه من العجائب الدالة على عظمة الله ما تنقضي الأعمار في الوقوف على بعضه وهو غافل عنه معرض عن التفكر فيه ولو فكر في نفسه لزجره ما يعلم من عجائب خلقها عن كفره"[3].

---

(١) ينظر: شرح الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (١/ ٤٨، ٤٩)، تحقيق: أحمد شاكر الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

(٢) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (٢/ ٣٩٥).

(٣) ينظر: تحفة المودود بأحكام المولود (ص: ٢٤٦، ٢٤٧)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى

٥- قال تعالى: { تَبارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّماءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيها سِراجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا . وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرادَ شُكُورًا ۞ وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلامًا ۞ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيامًا} [الفرقان: ٦١-٦٤].

قال السعدي: "{لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} أي: لمن أراد أن يتذكر بهما ويعتبر ويستدل بهما على كثيرٍ من المطالب الإلهية ويشكر الله على ذلك، ولمن أراد أن يذكر الله ويشكره"(١).

٦- قال تعالى: {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها وَزَيَّنَّاها وَما لَها مِنْ فُرُوجٍ} [ق: ٦].

قال القرطبي: في قوله تعالى: "أفلم ينظروا نظر اعتبار وتفكر، وأن القادر على إيجادها قادر على الإعادة. كيف بنيناها، فرفعناها بلا عمد وزيناها بالنجوم، وما لها من فروج، جمع فرج، وهو الشق(٢).

٧- قال تعالى { وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الذاريات: ٢١].

وجه الدلالة:

دلت الآية الكريمة على أن الله تعالى رَغَّب في النظر، وألزم الاعتبار، وأمر بالتفكر

علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (١/ ١٣١)، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، الناشر : دار ابن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

(١) ينظر: تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص: ٥٨٦)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (١٧/ ٦)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة

الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

والتدبر، وأخبر أنَّ ذلك يوقفهم على الحق ويبين لهم الطريق ولا قوة إلا بالله[١].

قال قتادة -رحمه الله تعالى-: مَنْ تَفَكَّرَ في خلق نفسه عَلِمَ أنه إنما لُيِّنَتْ مفاصِلُهُ للعبادة، وكذا ما في ابتداء الإنسان من الآيات العظيمة إذ كانت نطفة ثم علقة ثم مُضغة ثم عظامًا إلى أن نُفِخَ فيه الروح[٢].

وقال البيهقى -رحمه الله تعالى-: في قوله تعالى { وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} يعني لما فيها من الإشارة إلى آثار الصنعة الموجودة في الإنسان من يدين يبطش بهما، ورجلين يمشي عليهما، وعين يبصر بها، وأذن يسمع بها، ولسان يتكلم به، وأضراس تحدث له عند غناه عن الرضاع، وحاجته إلى الغذاء يطحن بها الطعام، ومعدة أعدت لطبخ الغذاء، وكبد يسلك إليها صفوه، وعروق ومعابر تنفذ فيها إلى الأطراف، وأمعاء يرسب إليها ثفل الغذاء، ويبرز عن أسفل البدن، فيستدل بها على أن لها صانعا حكيما عالما قديرا[٣].

٨- قال تعالى {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ} [الغاشية: ١٧-٢٠].

وجه الدلالة:

في الآيات بيانٌ من الله تعالى أن على الإنسان أن يفكر جيدًا وينظر فيما يحيط به من حماية وعناية ربانية ونعم لا تعد ولا تحصى، وقد خلق الله من أجله أكثر الموجودات، بل جميع ما في السموات وما في الأرض، وذلك في قوله تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ}[الجاثية: ١٣] [٤].

---

(١) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (١/ ١٠٠).
(٢) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (١/ ١٠٠)، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧/ ٤١٩)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
(٣) ينظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث (ص: ٤١).
(٤) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ص: ٣٥)، المحقق: د. فوقية حسين محمود،

المطلب الثاني: فضيلة التفكر من خلال السنة الصحيحة

جاءت أحاديث كثيرة صحيحة تبين فضيلة التفكر في مخلوقات الله تعالى، منها:

- عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى، وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»[1].

ففي الحديث بيان فضيلة إعمال العقل في التفكر فيما يعود عليه بالنفع[2].

- وعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ اللَّهِ، وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ»[3].

الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ ، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٧/ ١٠٣).

(١) أخرجه مسلم (٤/ ١٧٨٧)، كتاب (الفضائل)، باب (بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم)، رقم (٢٢٨٢).

(٢) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (٧/ ٢٤٨)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، (١/ ٢٦٢/ ١١٩)، والطبراني في معجمه الأوسط (٦/ ٢٥٠/

وجه الدلالة:

في الحديث دلالة على الأمر بالتفكر في مخلوقات الله لما في التفكر من عظيم قربة لله تعالى[1].

قال الجنيد بن محمد -رحمه الله تعالى-: أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد (ولا تفكروا في الله) فإنه لا تحيط به الأفكار قالوا: كان الرجل من بني إسرائيل إذا تعبد ثلاثين سنة أظلته سحابة ففعله رجل فلم تظله فشكى لأمه فقالت: لعلك أذنبت قال: لا قالت: فهل نظرت إلى السماء فرددت طرفك غير مفكر فيها قال: نعم قالت: من ههنا أتيت فعلى العاقل أن لا يهمل التفكر ومن الجوائز أن تروح غدا مع الجائز فالحازم لا يترك مسارح النظر ترقد ولا تكرى إلا وهو يقظان الفكر نهار يحول وليل يزول وشمس تجري وقمر يسري وسحاب مكفهر وبحر مستطر وخلق تمور ووالد يتلف وولد يخلف ما خلق الله هذا باطلا وأن بعد ذلك أثوابا وأحقابا وحشرا ونشرا وثوابا وعقابا. قال الروذباذي: التفكر على أربعة أنحاء فكرة في آيات الله وفكرة في خلقه وعلامتها تولد المحبة وفكرة في وعد الله بثواب وعلامتها تولد الرغبة وفكرة في وعيده بالعذاب وعلامته تولد الرهبة وفكرة في جفاء النفس مع إحسان الله وعلامتها تولد الحياء من الله [2].

المبحث الثاني

٦٣١٩)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الوازع بن نافع، وهو متروك. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/ ٨١).

(١) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ١١٨)، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٣/ ٣٧٦).

(٢) ينظر: فتح الحميد شرح التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (١/ ٢٠٨٨، ٢٠٨٩)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (٣/ ٢٦٣)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

التفكر المحمُود

فيما سبق بينا منزلة التفكر في الكتاب والسنة، لكن يجب أن نعلم ما الذي أُمِرْنَا أن نتفكر فيه، وهل الأمر بالتفكر هو أمر مطلق أم أمر مقيد؟ إذ المتتبع لما ورد في القرآن والسنة من حضّ الناس على التفكر يجدُ أن الأمر بالتفكر إنما هو مقيد بالتفكر فيما يدركه العقل ويستوعبه، ومنه:

١- التفكر في آيات الله الكونية:

- قال تعالى:

{ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ لَكافِرُونَ} [الروم: ٨].

قال الطبري: "أولم يتفكر هؤلاء المكذبون بالبعث يا محمد من قومك في خلق الله إياهم، وأنه خلقهم ولم يكونوا شيئا، ثم صرفهم أحوالا وقارات حتى صاروا رجالا فيعلموا أن الذي فعل ذلك قادر أن يعيدهم بعد فنائهم خلقا جديدا، ثم يجازي المحسن منهم بإحسانه، والمسيء بإساءته لا يظلم أحدا منهم، فيعاقبه بجرم غيره، ولا يحرم أحدا منهم جزاء عمله"[(١)].

- وقال تعالى:

{ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها وَزَيَّنَّاها وَما لَها مِنْ فُرُوجٍ} [ق: ٦].

قال القرطبي: في قوله تعالى: "أفلم ينظروا نظر اعتبار وتفكر، وأن القادر على إيجادها قادر على الإعادة. كيف بنيناها، فرفعناها بلا عمد وزيناها بالنجوم، وما لها من

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٧٧).

فروج، جمع فرج، وهو الشق[1].

- وقال تعالى:

{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [البقرة: ١٦٤].

- وقال تعالى:

{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ} [آل عمران: ١٩٠].

فأولو الألباب هم: أولو العقول، ففي الآيتين بيان أهمية التفكر في مخلوقات الله تعالى؛ حيث إدراكه أن هذا النظام البديع من تعاقب الليل، والنهار، وجريان السفن في الأنهار، ونزول الأمطار، وتصريفها بالرياح، يقوده إلى أن هذه المخلوقات لا بد لها من خالق وصانع[2].

فمبلغ القول أننا أُمرنا بالتفكر في خلق الله فقصر من قصر، وأمرنا أن نتعبد لله بالنظر في آياته فقصر من قصر ثم أمرنا أن نتفكر في أحوال النبي ﷺ وسيرته فقصر من قصر.

٢- خلق الإنسان:

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٦).
(٢) ينظر: تفسير الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (٢٧/ ٦٧١) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

ومما أُمِرْنَا أن نتفكر فيه من خلق الله تعالى: الإنسان، وهو داخل ضمن الخلق عمومًا، إلا أنه أبرز لأهميته، ومعناه التفكر في ذات الإنسان، وقد جعله الله قسيمًا لبعض مخلوقاته، في آيتين:

- قال تعالى: { وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۞ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الذاريات:٢٠-٢١]

- وقال { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ} [فصلت:٥٣]

قال بعض أهل التفسير: فإن ما في الإنسان من الآيات قد يكون أوسع مما في غيره(١).

وهذا يتضح بشكلٍ جَلِيٍّ اليوم في العلم الحديث الذي لا ينفك يبرز أسرار هذا المخلوق، بل إنَّ الغربَ يعترفُ بكل وضوح أنه استطاع أن يصل إلى مسافات بعيدة في اكتشاف الوجود إلا أنه لم يعرف الإنسان بعد، فاستطاعوا دخول أعماق البحار واكتشاف ما فيها، وصعدوا إلى الفضاء واكتشفوا ما فيه، وغير ذلك، إلا أنهم إذا ما وقفوا على الإنسان وجدوا أنهم يجهلونه مطلقًا، وقالوا إنه معجزة عجيبة، ولغز يجهله مبلغهم من العلم، على الرغم من إدراكهم لاحتياج بقية المخلوقات من الدواب والحيوانات، التي وُضعت في المعامل، وتعرضت للتشريح، لكن وقفوا حائرين عند هذا الإنسان، والناظر في مناقشاتهم وتحقيقاتهم يدرك حيرتهم في الروح وكيف تدخل الإنسان، وكيف تخرج، وما الذي يحصل له بعد أن تخرج، وقضية النوم المعجزة والسر الذي لم يُفهم بعد.

أما لو نظرت إلى جوانب أخرى في الإنسان كالعقل أين هو؟ قال الفلاسفة: في المخ، وعندما عرضوا المخ البشري للتشريح، وجدوه شحمًا! ولم يعرفوا ذلك، أما لو تأملنا كلام الله تعالى، وجدنا أنه يقول: {لهم قلوب لا يعقلون بها}، وهذا يقودنا إلى تحرير العلاقة بين العقل والقلب والمخ، فالعقل تدرَك به حقائق الأمور، ويوازِنُ الإنسان به بين الخير

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٢/ ٤١٩)، تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (٤/ ٢٨٦)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

والشر، ولذا جاء الوصف من الله تعالى لأولئك الذين لا يميزون بين الحق والباطل بأنهم لا يعقلون، قال تعالى:{وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ} [المائدة: ١٠٣]

ولقد ميّز الله الإنسان عن غيره من الكائنات بميزة العقل، بأن جعله عاقلاً يفكّر ويفهم ما يحدث حوله، وهو القوة التي تساعد الإنسان على أن يميز ويستنبط؛ ولذا كان العقل مناط التكليف[١]، فعَنْ عَلِيٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ، وَعَنِ المَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ"[٢].

أما القلب فهو مصدر المشاعر والأحاسيس، وهو الأداة التي يوازن الإنسان بها بين الأمور، وسمي القلب قلبا لتقلبه؛ فعَنْ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، قَالَ: قُلْتُ لأُمِّ سَلَمَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لأَكْثَرِ دُعَائِكَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟ قَالَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلاَّ وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ. فَتَلاَ مُعَاذٌ {رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا}[٣].

ويلاحظ أن هناك تداخل بين أعمال القلب والعقل فالعقل يفكر ويدرك، والقلب يزن الأمور ويقررها[٤]، قال تعالى{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ }[الْأَعْرَافِ:١٧٩]، وقال تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٨/ ٣٨٦)، البحر المحيط (٤/ ٣٧٦).
(٢) أخرجه الترمذي (٤/ ٣٢)، (أبواب الحدود عن رسول الله ﷺ)، باب (ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد)، رقم (١٤٢٣)، وقال الترمذي: حسن غريب.
(٣) أخرجه الترمذي (٥/ ٤٢٣)، (أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ)، باب (٩٠)، رقم (٣٥٢٢)، وقال الترمذي: حسن.
(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢١/ ٢١٥)، تفسير ابن كثير (٣/ ٥١٣).

أَقْفالُها} [مُحَمَّد: ٢٥]، وقال تعالى: {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ} [الروم: ٥٩].

ومن التفكر في خلق الإنسان التفكر في النِّعَمِ التي أنعم الله بها.

إن نعم الله تعالى على عباده لا تعد ولا تحصى، {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا} [إبراهيم:٣٤] لا تستطيع أن تعدها، وهي كلها من عند الله تعالى، قال تعالى {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} [النحل:٥٣].

فلو تأمل الإنسان أي جزئية من جزئيات جسمه لوجد فضل الله عز وجل عليه عظيم {وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [النساء:١١٣].

ومن ذلك نعمة السمع، والبصر، والكلام، وغير ذلك من نعم الله على الإنسان، التي لو تفكر الإنسان فيها ما عصى الله تعالى طرفة عين.

المبحث الثالث

التفكر المذموم

أمرنا الله عز وجل أن نتفكر في أمور تقدم ذكر بعضها، ونهانا أن نتفكر في أمور ومجالات،

منها:

١- التفكر في ذات الله تعالى:

- عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ"(١).

ففي الحديث التحذير من التفكر في ذات الله جل وعلا، فحيث أن الله تعالى خلق الإنسان بجميع مكوناته محدود القدرة الحسية رغم تفاوتها من إنسان لآخر في قوتها ومداها، إلا أن الإنسان في سمعه وبصره وذوقه وشمه، وفي حمله وحركته، وكل مكوناته، محدود الإدراك، وكذا في العقل بلا شك، الذي لا يخرج عن كونه محدود الإدراك، كبقية الحواس والخواص؛ حيث لو تعدى هذه الحدود في عقله لأتى بالخرافة ما لم يكن وحيًا، كما الحال مع السمع، الذي يقرر العلم الحديث مداه لدى الإنسان، فتجد المتخصصين فيه قد حددوا نسبة ما يسمع الإنسان وأنها ضئيلة جدًا مقارنة بالأصوات الصادرة من حوله، وأنها ما بين درجة كذا ودرجة كذا، لا يسمع ما هو أقل من ذلك، ولا

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ١٢٣)، كتاب (بدء الخلق)، باب (صفة إبليس وجنوده)، رقم (٣٢٧٦)، ومسلم (١/ ١٢٠)، كتاب (الإيمان)، باب (بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها)، رقم (١٣٤).

ما هو أكثر، مما يعني محدودية حاسة السمع، وليس انعدام الأصوات. فهناك مثلاً أصوات في داخل الإنسان كصوت القلب وجريان الدم، وغير ذلك من حركة الأعضاء الداخلية وعملها مما لو سمع الإنسان صوته لم يستطع النوم والسكون، وكذا أصوات الحشرات المتناهية في الصغر والميكروبات وغيرها مما لا يلقي له بالاً، فلو سمع كل ذلك لتلوّثت أذنه بالأصوات ولصعب الإدراك الصوتي والتمييز، وفي المقابل ما هو فوق طاقة الإنسان السمعية، مما لو سمعه لصُعق. وهذا يدل على محدودية السمع، وعلى حكمة الله تعالى في ذلك[1].

وكذلك العقل إذا خرج عن منطقته التي هي مجاله، يخرج إلى عالم الخرافة، ومثال ذلك ما يذكره العلماء، مما يدل على تخريف أهل الفلسفة، لما جاؤوا يتكلمون عن الله عز وجل، فقالوا: هو موجود إلا أنه منفيٌّ عنه الجهات الست فلا هو في الأعلى، ولا هو في الأسفل، ولا هو في اليمائن ولا في الشمائل!

وعلى النقيض منهم من قال أنه موجود، وفي حيز، ندركه ونحيط به.

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على هذين القولين بجواب عجيب، فقال: هؤلاء يعبدون صنما وأولئك يعبدون عدما؛ لأن العدم هو ما تنتفي عنه الجهات الست[2].

● ومن ذلك ما روي عن عبد الله بن سلام -رضي الله عنه-، قال:

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِيمَ تَتَفَكَّرُونَ؟» ، قَالُوا: نَتَفَكَّرُ فِي خَلْقِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: «فَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ، وَلَكِنْ تَفَكَّرُوا فِيمَا خَلَقَ اللَّهُ، فَإِنَّهُ خَلَقُ خَلْقًا قَدَمَاهُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى، وَرَأْسُهُ قَدْ جَاوَزَ

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٢/ ١٥٤)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

(٢) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٦/ ٢١٤) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

السَّمَاءَ الْعُلْيَا مَا بَيْنَ قَدَمَيْهِ إِلَى مَنْكِبَيْهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثِ مِائَةِ عَامٍ، وَمَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ إِلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثِ مِائَةِ عَامٍ، فَالْخَالِقُ أَعْلَمُ مِنَ الْمَخْلُوقِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»[1].

● عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

«تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ اللَّهِ، وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ»[2].

وجه الدلالة:

في الحديثين دلالة على أن الإنسان لا يفكر في ذات الله تعالى؛ حيث إن التفكير في ذات الله تعالى يؤدي إلى ما لا يصح من تشبيه أو تعطيل[3].

وذلك النهي في الحديث يرجع لعدة أسباب:

أ- قصور العقل الإنساني عن إدراك ما هو خارج نطاق قدرته فالله عز وجل ليس كمثله شيء.

ب- إن العقل الإنساني يفكر على أساس ما لديه من صور حسية مدركة من العالم المحسوس الذي يعيش فيه فإذا حاول أن يفكر فيما هو في عالم الغيب فإنه سيضل ويهلك.

ج- إن العقل الإنساني لا يستطيع أن يدرك فيما وراء العالم المحسوس إلا بفضل الله تعالى عن طريق الوحي والإلهام الإلهي[4].

٢- التفكر في الأمور الغيبية:

---

(١) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (١/ ٢٣٧/ ٢١)، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٦٦).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، (١/ ٢٦٢/ ١١٩)، والطبراني في معجمه الأوسط (٦/ ٢٥٠/ ٦٣١٩)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الوازع بن نافع، وهو متروك. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/ ٨١).

(٣) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ١١٨)، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٣/ ٣٧٦).

(٤) ينظر: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٣/ ٣٧٦).

نُهينا عن التفكر في الأمور الغيبية؛ كالروح؛ لأن الله بين أن أمرها من عند الله، فلا يستطيع العقل البشري أن يدرها، وهي خارج عن نطاقه في التفكر، مهما عمل البشر على ذلك من دراسات وخصصوا الميزانيات الضخمة، إلا أن الله سبق أن أغلق هذا الباب فلا يؤدي فتحه إلا إلى الخرافة، قال تعالى:

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً} [الإسراء: ٨٥]

فلا أحد يعلم حقيقة الروح إلا هو سبحانه[١].

كذا من الأمور التي نهينا بالخوض فيها: الغيب المطلق الذي استأثر الله بعلمه، ولا يعلم سره إلا هو؛ كالملائكة وحقيقتهم، وعلم الساعة، ومتى قيامها؛ حيث لم يبين الله تعالى إلا علاماتها وأمراتها، لكن توقيتها مما لا يعلمه أحد سواه[٢]، فعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ:

سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ:

"عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا وَمَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهَا، إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا فِتْنَةً وَهَرْجًا".

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْفِتْنَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا فَالْهَرْجُ مَا هُوَ؟

قَالَ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: "الْقَتْلُ، وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدًا "[٣].

فمهما حاول البشر الوصول إلى ذلك من محاولة معرفة عمر الكون الافتراضي،

---

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٣٢٨)، مجموع الفتاوى،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٤/ ٢٢٨) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية
عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٣٤١).
(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨/ ٣٣٥)، رقم (٢٣٣٠٥)،

وغير ذلك من المشاريع البحثية الضخمة التي نراها عند الغرب، لم يستطيعوا ولاانتهى بهم الأمر إلى الخرافة.

ونخلص من هذا العرض إلى أن هذه العلوم التي لا يدركها البشر إنما هي حماية لها من الخرافة، لا حَجْرًا لها، فعلى العقول أن تؤدي مهمتها في هذه الحياة في نطاق إدراكها، لا أن تخرج عنه فيؤدي بها الخروج إلى الخرافة كما تقدم، وكما هو معلوم من الواقع المعاصر، وما يؤدي إليه هذا التخريف من القول على الله بغير علم، وما يقع فيه أهل السحر والكهانة والتنجيم والمتكلمين في الغيب من كذب وخرافات ودجل، وكل ذلك بسبب أنهم عملوا في المساحة التي لم تعطَ للعقل أن يعمل فيها، بل خرجوا خارج نطاقه وإدراكه، وهو ظلمٌ أدى بهم في الدنيا إلى التخريف والقول على الله بلا علم، وفي الآخرة إلى اللعنة والخسران، قال جل وعلا:

{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود:١٨].

المبحث الرابع

ثمار التفكر

يترتب على القيام بعبادة التفكر أمران من أعظم المكاسب، كما يترتب على التقصير في هذه العبادة العظيمة خسارتان:

١- زيادة الإيمان واليقين بالله، باكتشاف الآيات والبراهين والحجج، فإن المتأمل والمتفكر في خلق الله تعالى وفيما أمر أن يتفكر فيه سيصل إلى كثير من آيات الله وما يدل على عظمته وعظيم شريعته، مما يزيد به الإيمان، وعلى العكس من ذلك فإن المقصر في هذه العبادة لا يفتح له في زيادة الإيمان واليقين كحال من تفكر وتأمل[1].

٢- التفوق وقيادة العالم؛ وهو أعظم ثمرة من ثمرات هذه العبادة، فالأمة إذا استيقظت وتعبدت لله بهذه العبادة قادت البشرية جمعاء، وفي المقابل، فإن أكبر خسارة للأمة أن تصبح أمة مستهلكة ضعيفة عاجزة مشلولة، غير قادرة أن تقوم بأي مهمة؛ لأنها أمة لا تتفكر، وإنما تركت هذا الأمر العظيم لغيرها.

قال السيد سابق- رحمه الله تعالى-:

مِنْ أَجَلّ الغايات التي يريدها الإسلام من: إيقاظ العقل، واستعمال وظيفته في التأمل والنظر والتفكير هي هداية الإنسان إلى قوانين الحياة، وعلل الوجود وسنن الكون، وحقائق الأشياء؛ لتكون هذه هي المنارات التي تكشف له عن مبدع الكون وخالقه، ولتأخذه برفق إلى هذه الحقيقة الكبرى: حقيقة المعرفة بالله. إن معرفة الله إنما هي نتاج

---

(١) يُنظر: تفسير الطبري (٢١/ ٥١٨)، تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (٤/ ٢٨٦)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، تفسير الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (٢/ ٣٣٩)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

عقل ذكى ملهم، وثمرة تفكير عميق مشرق. وهذه هي إحدى وسائل القرآن الكريم في الدلالة على الله. إنه يوقظ العقل، ويفتح أمامه كتاب الطبيعة؛ ليتعرف منه ما لله من صفات كماله، ونعوت جلاله، ومظاهر عظمته، وأدلة قدسه، وشمول علمه، ونفوذ قدرته، وتفرده بالخلق والإبداع. قال تعالى:

{ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ . أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ۞ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [النحل: ٦-٦٤]

فأي برهان أسطع من هذا البرهان؟ وأي حجة أبلغ من هذه الحجة؟![1]

وإذا لم يخضع العقل لهذا البرهان، ويذعن لهذه الحجة، فإنه لا يخضع لبرهان، ولا يذعن لحجة قط. قال تعالى:

[وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ] [2][3].

فإذا كان العدو يتفكر ونحن لا نتفكر؛ فلا شك أن من يتفكر سيفضل من لا يتفكر في أمور كثيرة، وشاهدُ ذلك من واقعنا المعاصر ما نراه من التجربة الغربية، وتفعيلهم لعقولهم فيما أمرنا بفعله نحن، ولهذا تقدموا ونجحوا، وقطعوا المسافات الواسعة مما لا

---

(١) ينظر: الإيمان (ص: ٦٥)، شرح الطحاوية (ص: ٣٦)، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص: ١٧٧).

(٢) سورة النور، الآية (٤٠).

(٣) ينظر: العقائد الإسلامية، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ص: ٢٣)، رواية: محمد الصالح رمضان، دار النشر: مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما، الجزائر، الطبعة: الثانية.

يسع المجال هنا لبسطه، الأمر الذي يدل على تقصيرنا الكبير في هذه العبادة.

فترى الغربيّ الأوربيّ يقف على حافة الجبل وينظر إلى الجبال من حوله فيقول: كم في صخور هذه الجبال من اليورانيوم وكم في ذلك الجبل من المعادن، ليعمل عقله في استخراجها، في حين أن المسلم يقف ليكتفي بالنظر فيها وسماع صدى صوته لمحض السماع، وترى الأول يقف على حافة البحر فيقول: ما الذي وراء هذه الأمواج المتلاطمة، وما الذي في قاعها، وكيف نستطيع أن نستخرج ما في قعرها من الكنوز، وما الذي في باطنها من مخلوقات؟ في حين أن المسلم يقف على شاطئ البحر ليلتقط بعض الصور الرائعة مع الشمس وهي ناعسة من قبل المغيب، وترى الأول في مشهد آخر يقف ينظر في الكواكب والفضاء فيقول: كيف أستطيع أن اكتشف هل هناك حياة أخرى على هذه الكواكب؟ وكيف أستطيع أن أصل إليها، وأستفيد منها في هذه الأرض، في حين أن الآخر يظل يقلب وجهه في السماء ليبحث عن الثريا أين هي، والجوزاء أين هي؟!

فلا شك أن الفرق بين العقلين كبير، ولم يصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بالتفكر والتأمل ثم إتباعه بالعمل والبحث.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد فبعد هذه الدراسة نستطيع أن نخلص إلى عدد من النتائج والتوصيات.

أولا- النتائج:

١) العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.
٢) يعرف التفكر بأنه جولان العقل في طريق استفادة علم صحيح.
٣) العقل: اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب والعلم باجتناب الخطأ، وهو مناط التكليف.
٤) عظم عبادة التفكر في القرآن والسنة.
٥) العقل مجال الإدراك، بأن لهذا الكون خالق وصانع.
٦) خطاب القرآن للعقل بالتدبر والتفكر في السماوات، والأرض.
٧) التفكر المحمود يكون في مخلوقات الله تعالى.
٨) قبح التفكر في ذات الله تعالى.
٩) عدم جواز التفكر في الأمور الغيبية كالروح والغيب المطلق لله تعالى.
١٠) للتفكر ثمار عظيمة أخروية كزيادة الإيمان بالله تعالى، ودنيوية كالتقدم والتحضر.

ثانيا- التوصيات:

١- ضرورة عقد الندوات والمحاضرات لبيان مكانة التفكر في الإسلام، وثماره.
٢- على الدعاة والعلماء أن يبنوا لطلبة العلم خاصة و الناس عامة خطورة التفكر في ذات الله تعالى.
٣- الاهتمام بالشباب برد شبهاتهم عما يجول بخواطرهم وعدم تركهم لأهل الأهواء من أصحاب الجماعات الضالة.

قائمة المصادر والمراجع

١١) الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ .

١٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٣) الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٤) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٥) التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٦) تطور الفكر التربوي، فيصل الراوي رفاعي، وآخرون ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠م.

١٧) تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

١٨) تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية -

سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
١٩) تفسير الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
٢٠) تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
٢١) تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
٢٣) تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (١٧/ ٦)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
٢٤) تفسير المنار،محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.
٢٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (١/ ٩٠)، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
٢٦) درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٢٧) شرح الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي

العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
٢٨) العبودية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، المحقق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٩) العقائد الإسلامية، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي ، رواية: محمد الصالح رمضان، دار النشر: مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما، الجزائر، الطبعة: الثانية.
٣٠) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم،ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير ، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٣١) فتح الحميد شرح التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري،، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.
٣٢) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٣٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، (د-ط)(د-ت).
٣٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (١/ ١٣١)، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، الناشر : دار ابن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٣٥) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، باب (العين والباء وما يثلثهما)، مادة (عبد)، المحقق: عبد السلام محمد

هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٢/ ١٥٤)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٣٧) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي ، الناشر: دار ماجد عسيري، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... - ٢ -
مشكلة الدراسة: ..... - ٤ -
أسئلة الدراسة: ..... - ٤ -
أهداف الدراسة: ..... - ٤ -
أسباب اختيار الموضوع: ..... - ٤ -
منهج البحث: ..... - ٥ -
خطة البحث: ..... - ٥ -
التمهيد ..... - ٧ -
١- "العبادة" لغة واصطلاحا: ..... - ٧ -
٢- "التَّفَكُّرُ" لغةً واصطلاحا: ..... - ٧ -
٣- العقل لغة، واصطلاحا: ..... - ٨ -
المبحث الأول: فضيلة التفكر من خلال القرآن والسنة ..... - ١٠ -
المطلب الأول: فضيلة التفكر في القرآن الكريم: ..... - ١٠ -
المطلب الثاني: فضيلة التفكر من خلال السنة الصحيحة..... - ١٤ -
المبحث الثاني: التفكر المحمُود ..... - ١٦ -
١- التفكر في آيات الله الكونية: ..... - ١٦ -
٢- خلق الإنسان: ..... - ١٧ -

المبحث الثالث: التفكر المذموم ..... - ٢١ -
١- التفكر في ذات الله تعالى: ..... - ٢١ -
٢- التفكر في الأمور الغيبية: ..... - ٢٣ -
المبحث الرابع: ثمار التفكر ..... - ٢٦ -
الخاتمة ..... - ٢٩ -
أولا- النتائج: ..... - ٢٩ -
ثانيا- التوصيات: ..... - ٢٩ -
قائمة المصادر والمراجع ..... - ٣٠ -
فهرس الموضوعات ..... - ٣٤ -